فلسطين

عباس في الأمم المتحدة يريد «حل الدولتين»

ترامب لـ«أبو مازن»: السلام ممتاز لإسرائيل والسعودية

لم تحمل كلمة رئيس السلطة الفلسطينية محمود عباس، أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة أي جديد. أعاد «أبو مازن» تكرار خطاباته السابقة، أدان الاستيطان، محمّلاً إسرائيل مسؤولية عدم الوصول إلى اتفاقية سلام، ودعا المجتمع الدولي إلى تحمّل مسؤولياته، إلا أنه لم يقطع «شعرة معاوية»، وأعلن منح «المساعي المبذولة من إدارة الرئيس الأميركي دونالد ترامب (...) كل فرصة ممكنة لتحقيق الصفقة التاريخية المتمثلة بحل الدولتين». ورأى أن «استمرار الاحتلال وصمة عار على جبين دولة إسرائيل أولاً، والمجتمع الدولي ثانياً، وعلى الأمم المتحدة مسؤولية إنهاؤه».

وقال عباس إنه «عندما نطالب إسرائيل ويطالبها العالم بإنهاء الاحتلال تسعى إلى حرف الانتباه لمسائل جانبية أفرزتها سياساتها الاستعمارية»، مؤكداً أن «استمرار الاستيطان والتنكر لحل الدولتين يشكل خطراً حقيقياً على الشعبين الفلسطيني والإسرائيلي ويفرض علينا مراجعة استراتيجية شاملة». وقال «أبو مازن» إن «إنهاء الاحتلال لأرضنا هو ضرورة وأساس في مواجهة التنظيمات الإرهابية». ورأى أن «ما تقوم به إسرائيل من تغيير للوضع القائم التاريخي في القدس والمسّ هو لعب بالنار»، مطالباً الأمم المتحدة بالعمل لإنهاء الاحتلال الإسرائيلي لدولة فلسطين خلال فترة زمنية محددة. وأكد عباس أنه «لم يعد كافياً إصدار البيانات الفضفاضة التي تدعو إلى إنهاء الاحتلال وتحقيق السلام من دون سقف زمني لذلك»، وقال: «نتوقع من مجلس الأمن الدولي الموافقة على طلبنا بقبول دولة فلسطين دولة كاملة العضوية».

وقبل إلقاء كلمته التقى عباس بالرئيس الأميركي ترامب الذي قال إن «هناك إمكانية جيدة أكثر من أي مرة مضت لتحقيق السلام في الشرق الأوسط». أضاف ترامب: إن «نجحنا بتحقيق السلام سيكون الأمر ممتازاً للجميع، لإسرائيل والسعودية ودول أخرى تعمل بشكل صعب جداً لتحقيق هذا وأمامنا احتمال جيد».

من جهته رأى عباس أن «إتاحة الفرصة لنلتقي للمرة الرابعة (...)، وإن دل على شيء فإنما يدل على جدية فخامة الرئيس (ترامب) بأنه سيأتي بصفقة العصر في الشرق

> حكومة رامي الحمدالله ستتوجه نهاية الأسبوع «لممارسة عملها في غزة»

الأوسط خلال العام أو خلال الأيام القادمة». وبما يتعلق بالمصالحة الفلسطينية، أعلن عباس ارتياحه من «اتفاق القاهرة» لإنهاء الانقسام، كاشفاً أن حكومة رامي الحمدالله ستتوجه نهاية الأسبوع «لممارسة عملها في غزة». وللمرة الأولى منذ سنوات، نقلت قناة «الأقصى» التابعة لحركة «حماس»، كلمة عباس أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة.

وفي وقت لاحق أصدرت «حماس» بياناً، اعتبرت فيه أن كلمة عباس حملت «الإقرار بفشل مشروع التسوية والمفاوضات مع الاحتلال». ورأت أن «أبو مازن» «لم يفرق في خطابه بين مقاومة الشعب الفلسطيني (...) وبين الإرهاب». كذلك، رحبت بقدوم حكومة الحمدالله إلى غزة، مؤكدة التزامها «ما أعلنته الحركة في القاهرة».

(الأخبار)

في الأمم المتحدة، عن قلق بلاده من تساؤل ترامب عن اتفاق إيران النووي.

وقال لافروف إنّه «أمر مثير للقلق بشدة». وأضاف: «سندافع عن هذه الوثيقة وهذا الإجماع الذي قوبل بارتياح من جانب المجتمع الدولي بأكمله، وعزّز بالفعل الأمن الإقليمي والدولي».

(الأخبار، رويترز، أ ف ب)

مقالة

أشباح «كامب ديفيد»

عبدالله السناوي*

في هذا الخريف تتّحدد الخطوط العريضة لموازين القوى وخرائط النفوذ وحدود الصفقات الكبرى الممكنة على مسارح أكثر أقاليم العالم اشتعالاً بالنيران.

لكل لاعب دولي وإقليمي حساباته الخاصة التي ترتبط بمصالحه الاستراتيجية، لكن كل شيء سوف يخضع في النهاية لتفاهمات القوة.

أسوأ ما قد يحدث عند لحظة تقرير مصائر الإقليم لعقود طويلة مقبلة أن نخطئ في قواعد الحساب وأصول الأبجدية، فلا نعرف أين مواطن الأقدام أو إلى أين تنزلق.

وأفدح الأخطاء تجاهل الدور الإسرائيلي في توظيف أزمات الإقليم لمقتضى أمنه ومصالحه وتمدده لاعباً جوهرياً في أي خرائط نفوذ بترتيبات «ما بعد داعش» ـ كأننا نعطيها أسباباً جديدة للقوة بالمجان.

هكذا نظر قبل أربعة عقود إلى اتفاقية «كامب ديفيد» وآثارها الاستراتيجية في خروج أكبر دولة عربية من الصراع العربي ـ الإسرائيلي بحل منفرد وجزئي همّش أدوارها في محيطها على نحو لم تتمكن حتى الآن من استعادتها، كما فرض قيوداً على السيادة والتسليح في شمال سيناء لا تزال تدفع أثمانها في الحرب مع الإرهاب.

عندما عقدت تلك الاتفاقية، وصفتها صحيفة «جيروزاليم بوست» بأنها أهم حدث إسرائيلي منذ تأسيس الدولة عام (1948) ـ الذي كان هو التاريخ نفسه الذي يشير إلى نكبة القضية الفلسطينية والعالم العربي بأسره.

بأي تقدير سياسي، مهما اتسعت حدة زوايا النظر، لم يسبق لأحد في مصر أو العالم، أن وصف «كامب ديفيد» بأنها اتفاقية «رائعة» ـ على ما قال الرئيس عبد الفتاح السيسي في إطلالته على منصة الجمعية العامة للأمم المتحدة.

لقد استبيح الأمن القومي على نحو غير مسبوق، وبدا الانكشاف الاستراتيجي فادحاً في صناعة القرار السياسي، تقريباً فقد استقلاليته ـ تلك قصة مؤلمة ووثائقها معلنة.

غير أن الشعب المصري قاوم ذلك النوع من السلام، ورفض أي تطبيع ثقافي ونقابي وسياسي وفرض كلمته ـ وكانت تلك قصة أخرى في رد الاعتبار.

بذات التوقيت، استبيح العالم العربي كله، بانكفاء الدور المصري، من قصف المفاعل النووي العراقي وغزو بيروت، إلى تقويض ركائزه المشتركة بما فتح الطريق إلى اتفاقية «أوسلو»، التي أفضت إلى «سلام بلا أرض» ـ حسب تعبير المفكر الفلسطيني الراحل إدوارد سعيد.

في خضم الأزمات والحروب الإقليمية الحالية، يصعب الحديث عن أي سلام إلا إذا كان تكريساً لـ«سلطة فلسطينية» بلا مقومات دولة لها سيادة أو اتصال في أرض، أو أمل في أي تنازلات إسرائيلية.

لا توجد إشارة واحدة لأي استعداد لعملية تسوية وفق المرجعيات الدولية، فما الذي يدعوها لأي قدر من التنازل إذا كانت أحوال العالم العربي على ما هي عليه الآن.

العكس هو الصحيح تماماً، فالتوسع الاستيطاني يقضم ما تبقى من أرض، والاستخفاف بالقرارات الدولية ذات الصلة وصل إلى ذروته، حتى وصلنا إلى الكلام عن صفقة قرن بلا مرجعيات دولية تعيد حقوقاً فلسطينية، مهما كان حجمها.

بمعنى آخر، يبدو الكلام عن السلام بلا أساس يعتدّ به، أو يركن إليه، كأنه طلقات في الهواء.

وقد ناقضت «الصور الضاحكة»، التي التقطت في نيويورك للقاء الرئيس المصري ورئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتانياهو! ما توصلت إليه السلطات المصرية من اتفاق جوهري بين حركتي «فتح» و«حماس» يقضي بإنهاء الانقسام.

الحميمية الزائدة أضعفت من منسوب الدور المصري وشككت دون مقتضى في ما توصلت إليه من تفاهمات في البيت الفلسطيني.

لعل العالم العربي تساءل، وهو يشاهد «الصور الضاحكة»، ما الذي يبهج نتنياهو العبوس تقليدياً إلى هذا الحد؟

ربما كان ينظر إلى المستقبل المنظور في مواعيد الخريف عن الصورة التي سوف تستقر عليها مصر وعالمها العربي. بقدر إضعاف العالم العربي، تقوى إسرائيل وتتمدد وتطمح إلى بناء شرق أوسط جديد تكون فيه مركز التفاعلات الاقتصادية والاستراتيجية.

لهذا تزكي وتدعم بقدر ما تستطيع مشروع انفصال كردستان العراق، وتكاد أن تكون الدولة الوحيدة في العالم التي تؤيد الاستفتاء عليه.

رفعت أعلام إسرائيلية في بعض التجمعات الكردية، وكان ذلك عملاً استفزازياً بقدر ما يشير إلى حجم الدور الذي تلعبه الدولة العبرية في الدعم والإسناد.

بالتكوين، فإن آخر ما يعنيها ما حاق بالأكراد من مظالم تاريخية، فقد أنشئت بقوة السلاح والتآمر على شعب أعزل لنزعه عن أرضه دون أن تعترف له أبداً بحقه في دولة ذات سيادة وحدود.

وبالتعريف، فإن الفكر العنصري يناقض مبدأ حق تقرير المصير، فهو ينفي الآخر ويعمل على سحق إنسانيته.

ما تطلبه إسرائيل ـ بالضبط ـ إضعاف العراق ودفعه إلى التقسيم، فإذا ما انفصل الإقليم الكردي يصعب ألا تتبعه انفصالات أخرى لدويلات جديدة على أسس مذهبية، فلا تعود البوابة الشرقية للعالم العربي كما كانت أبداً.

العراق هو المستهدف، وحتى لا ننسى فإنه الدولة العربية الثانية بعد مصر بأحجام السكان وقوتها العسكرية، التي يمكن استعادتها إذا ما تعافى بأي مدى منظور.

بالنظرة الاستراتيجية نفسها، تتداخل إسرائيل في الأزمة السورية حتى لا تلتئم من جديد وتستعيد دورها في العالم العربي.

هناك عنوانان إسرائيليان رئيسيان، أولهما ـ تقسيم سوريا على أسس عرقية ومذهبية، وأن يتبع ذلك تقسيمات تالية في دول عربية مثل اليمن وليبيا، وإقليمية كتركيا وإيران، فالتقسيم المحتمل يعني انفراد إسرائيل بقيادة الإقليم كله على أشلاء دوله وشعوبه.

وثانيهما ـ وهو طلب مستعجل فرض حصار على إيران باعتبارها خطراً حالّاً قرب حدودها ودفع إدارة الرئيس الأميركي دونالد ترامب إلى التصعيد للأزمة معها حتى لا تتمركز على خرائط النفوذ الإقليمية بعد انتهاء الحرب السورية، التي تميل كفتها العسكرية بصورة لا يمكن إنكارها لمصلحة الجيش السوري وحلفائه، إلى درجة دعت المفوض الأممي سيتفان دي ميستورا إلى توقع نهاية الحرب في أكتوبر المقبل. بحقائق الميدان المعارضة المسلحة هزمت، ولذلك انعكاساته على موائد التفاوض الأخيرة. رغم التحرشات الأميركية بإيران، التي أعرب عنها ترامب فوق منصة الجمعية العامة، إلا أن توازن القوة لا يسمح بأي حماقات عسكرية.

بدا حذراً في تحديد الخطوات التي يتبعها بملف «الاتفاق النووي»، الذي وصفه بأنه من أسوأ الصفقات. فلا يمكن تجاهل حلفائه الغربيين الذين يرفضون إلغاءه خشية حرائق جديدة في المنطقة ـ حسبما حذر الرئيس الفرنسي ماكرون من فوق المنصة نفسها.

في الخريف، عندما تتضح الخطوط العريضة للتفاهمات الممكنة بين اللاعبين الدوليين والإقليميين الكبار وتوزيعات النفوذ والقوة لا يصعب توقع صفقات بين أطراف متناقضة مثل إيران والسعودية، أو إزالة جليد بين مصر وتركيا.

في ألعاب الأمم، كل شيء محتمل باستثناء الرهان على الوهم، فإسرائيل ليست حليفاً و«كامب ديفيد» ليست «رائعة»!

* كاتب وصحافي مصري

الأزمة الأخيرة التي تم تداركها بين «أنصار الله» و«المؤتمر الشعبي العام» هي الوحيدة التي استطاع الإعلام الخليجي النفاذ منها وتوسعة الشقاق بين الطرفين. وما خلا تلك الأزمة، فإن الجبهة الإعلامية اليمنية، رغم إمكاناتها المحدودة، حاضرة بقوة.

أما في الجنوب، فوجدت الدعاية الخليجية أرضاً خصبة، حيث تلقّف الكثير من الشباب التحريض المذهبي والمناطقي، فانخرطوا مع الحملة السعودية ـ الإماراتية. حتى إن فئة لا يستهان بها من الشباب الذين تماهوا مع الحملات العسكرية والدعائية الخليجية، آباؤهم من «الجيل الاشتراكي السابق» الذي حكم جنوب اليمن منذ عام 1968 حتى 1990 وليس له أيّ ارتباط ديني، والآن أصبحوا فجأة يرفعون شعارات مذهبية وعنصرية تخالف تاريخ آبائهم وحتى دولتهم السابقة وكذلك عدالة قضيتهم الجنوبية.

ولم تقتصر الحملة على فئات الشباب، بل إن خطاب الكراهية والبغض والعنصرية شمل جميع الفئات العمرية والأكاديمية والنقابية والاجتماعية والقبيلة، ولم يكن بمقدور أحد من الشخصيات والقيادات الوطنية الوقوف في وجه تلك الدعاية. في مقابل بثّ خطاب الكراهية بين أبناء الوطن الواحد (مذهبياً ومناطقياً)، عمدت المنظومة ذاتها إلى تمجيد الوجود الأجنبي (الخليجي والأميركي) في البلاد والثناء عليه، وتقديس رجالات الدول التي تحتل البلد وتصويرهم بأنهم المنقذون والمخلّصون للجنوب من جهل الأزمنة الغابرة، خصوصاً ما يسمّونه الاحتلال الشمالي، فانطلقت في أرجاء البلاد حملات «شكراً مملكة الحزم وشكراً إمارات الخير».

كان على المواطنين تقديم واجب الشكر مع كل صلاة لحكام السعودية والإمارات، وكذلك أن تشمل تصريحات القيادات المحسوبة على التحالف لازمة ثابتة في هجاء إيران وذمّ تدخّلها في الإقليم. وقد وصل التزلف والخضوع وطلب نيل الرضا من المحتل بقائد سياسي كعيدورس الزبيدي (المحافظ السابق لعدن) أن ينزل إلى الشارع رداً على استنكار إيران مقتل حجّاجها في مجزرة منى عام 2015. هذا نموذج بسيط من نماذج كثيرة هابطة عجّت بها مواقف القيادات الجنوبية في «أيام العز الإماراتي» هناك.

مع مرور الأيام وانفضاح الأهداف الخليجية في السيطرة على البلد واستغلال مرافقه الحيوية، يتّسع الوعي الجماهير والنخبوي صوب تلك الأهداف، فيتآكل دور كل من أبو ظبي والرياض من الداخل اليمني ليحلّ بدل صلاة الشكر اليومية للعاصمتين وقادتهما التشكيك في طبيعة ذلك الدور، من دون أن تجد الدعاية الخليجية القدرة على الإقناع والتبرير.